جيرمي بينشتاين*

الفلسطينيون في اسرائيل والأرض : رؤية بيئية

١ – مقدمة ونظرة شاملة

«يوم الكرة الارضية» و« يوم الارض»

هذا البحث نبع من الاستعارة والتشبيه بين يوم الكرة الارضية (Earth day) ويوم الارض (land day). يوم الكرة الارضية في الاصل اميركي، ولكنه الآن منتشر في ارجاء العالم، وهو حدث سنوي مخصص لرفع الوعي والنشاط البيئي العام، بينما يوم الارض هو ذكرى للشعب الفلسطيني (الفلسطينيون الذين يعيشون داخل دولة اسرائيل) احتجاجا على مصادرة أراضيهم واحياء لذكرى ضحايا سقطوا في هذا اليوم (٣٠ آذار ١٩٧٦) برصاص قوات الأمن الاسرائيلية.

انهما يومان احتجاجيان ويمثلان قيما مختلفة في الفحوى ولهما جمهور مختلف بنوعيته، بالرغم من انهما نبعا من اعتبارات مختلفة بعيدة وحتى متضاربة كنوع من الحوار النامي بين تحديات تهدد البيئة الانسانية، في المستوى المحلي والعالمي (قطب يوم الكرة الارضية) وبين نماذج لتحقيق عدالة اجتماعية وبيئية بالنسبة للهوية الثقافية المحلية، وظهورها في سياق الصراع (قطب يوم الارض).

في الآونة الاخيرة، في اسرائيل والعالم، ينمو وعي لجذور المسائل الاجتماعية والسياسية التي اعتبرت سابقا بيئية بحتة، كما ينشأ اعتراف مشابه للابعاد البيئية لنقاط التقاء ونزاع اعتبرت سابقا ثقافية أو سياسية، بالذات نزاعات قوة واحتكاكات مجموعاتية ذات بصمات متنافسة لمكانة «السكان الأصلانيين» واسئلة هوية تتقاطع فيها علاقات الفرد، المجموعة والمكان.

* باحث في مركز «هيشل» للتفكير والقيادة البيئية

هذه النظرة ضرورية لفهم آلية النشاط البيئي بين الفلسطينيين واليهود كما هي ممثلة هنا، خاصة وأنها مطروحة بصفة «مركزية الارض والوطن» بمفهوم الفلسطينيين مواطني دولة اسرائيل، ما يجعلها ارضا خصبة لتطور وعي بيئي وتعامل مع تحديات بيئية فهمت حتى الآن كغير ضرورية أو غريبة.

٢- تجاهل بيئي في أوساط الفلسطينيين مواطني اسرائيل

نقطة انطلاقنا هي الاعتراف بالتجاهل البيئي المنتشر في صفوف الفلسطينيين مواطني اسرائيل على الرغم من ان معظم المشاكل الصعبة التي يواجهها فلسطينيو اسرائيل تتجلى بمفاهيم بيئية بالذات، مثل البنى التحتية المدنية المعطوبة، صعوبة الوصول للارض وخدمات اخرى، والتعرض لاضرار بيئية ناتجة عن التلوث من جراء تراكم النفايات ومياه المجاري. الفلسطينيون مواطنو اسرائيل على الاغلب بعيدون عن الحركة البيئية الاسرائيلية العامة (والتي هي يهودية بشكل محتكر). هذا الوضع ناتج عن عدة اسباب:اولا، للعمل البيئي التقليدي هنالك مركزية للطبيعة- (biocentric)- تشدد على المحافظة على الطبيعة البرية، مساحات مفتوحة، «الارض البدائية»، هذا التشديد يتمثل بالمنظر الطبيعي الاسرائيلي بتحديد قاس لتطويرالبنية التحتية للمناطق السكنية الفلسطينية باسم «المحافظة على الطبيعة» اي طبيعة بدون انسان.

بكل تاكيد، البيئية (environmentalism) في اسرائيل توجه نقدا معينا للقيم الحضارية الصهيونية التطويرية: قهر الصحراء وجعلها زاهرة، تجفيف المستنقعات «نلبسك بفستان من الاسمنت والباطون». لكن المنظمات الاساسية والتي بشكل تقليدي طورت وضبطت وفرضت المحافظة على الطبيعة والاراضي المفتوحة هي ثلاث منظمات مؤسساتية وكبيرة، والتي تعرف بانها تمثل القيم والمعايير الصهيونية: جمعية المحافظة على الطبيعة، سلطة الحدائق الوطنية، الصندوق القومي الاسرائيلي(الكيرن كييمت).

هذه المنظمات ينظر اليها كداعمة للمجتمع اليهودي فقط، وتقوم باعمال تسيء الى المواطنين والمجتمع الفلسطينيين. لذلك فحماية البيئة مشخصة مع المؤسسة الصهيونية الظالمة.

كل هذا يؤدي الى تجاهل البيئة كحركة، وعلاوه على هذا، تجاهل البيئة الفيزيائية نفسها، والتي هي أيضا ليست حيادية من ناحية سياسية. في السنوات الخمس الاخيرة سجلت مئات حالات حرق غابات تابعة للصندوق القومي الاسرائيلي على خلفية سياسية قومية، لان هذه الغابات تعتبر كأشجار يهودية غرست من أجل تمكين السيطرة اليهودية على هذه الاراضي.

بالاضافة إلى ذلك فان الموقف «الاخضر» اعتبر مناهضا لتطوير الصناعة والنمو الاقتصادي . الصعوبة في اتفاق الفلسطينيين مع هذا النوع من البيئة يشبه التوتر ما بين «الشمال» و «الجنوب» (دول متطورة ونامية) حول حاجيات تطوير وسياسة بيئية بمصطلحات عالمية.

الكثير من الفلسطينيين يريدون نموا وتطورا سريعين. التلوثات والاضرار البيئية الناتجة عن ذلك تعتبر اساءة أكيدة وثمنا يجب دفعه في الصراع ضد الفقر والبطالة، ومع رفع مستوى الحياة المعيشية وتقليص الفجوة مع الوسط اليهودي.

الحماية البيئية تفهم كحاجز وعائق للتقدم المنتظر، ولهذا رفضت كامتياز اجتماعي اقتصادي لهؤلاء الذين قد استمتعوا بثمرات التطوير، ويحاولون الآن تخفيف أضراره.

وجه ثقافي حضاري مهم للموقف الذي يؤيد التطور، هو الابتعاد عن الأساليب التقليدية والتمسك بأساليب عصرية ذات قيم عمل مختلفة، فالأساليب التقليدية ايجابية من ناحية بيئية، بدءاً من الزراعة العضوية وانتهاء بمنتوجات اصطناعية تقليدية لكنها في نظر هؤلاء تعتبر قديمة، اكل عليها الدهر وشرب.

الماضي وصم أيضا بتخلف اقتصادي، ولهذا فان كل تشجيع للعودة الى الماضي يثير الشكوك لدى من يبحث عن العصرنة. جيل العجزة يعتبر كعالم محتضر وغير ضروري؛ الرغبة هي التعلم من عالم المستقبل وليس من عالم الماضي. التوتر الذي يحدث بين الاجيال مرتبط جدا بموضوع البحث هذا.

الاعتراف بالذكاء البيئي للاجيال الماضية، ولخبرتهم العلمية

ضياع الاراضي والانهيار الواسع للزراعة العربية امام الزراعة الصناعية واسعة المجالات، أدت لمشاكل خاصة في المجال المدني الفلسطيني: لم يعد قروياً، لكن ينقصه ايجابيات المدينة الصناعية المتطورة والمتنوعة.

تغيير هذه الاشكالات يصنع فرصاً جديدة لنمو وتوسع الحماية البيئية في وسط فلسطينيي اسرائيلي، وايضاً تمثيلاً جديداً لمهام الطبيعة والبيئة بالمجتمع، وايضاً امكانية بناء معاهدات جديدة بين الحركات البيئية والاجتماعية والتي كانت متباعدة عن بعضها سابقاً.

البيئية من الممكن ان تكون لها افرازات اجتماعية بيئية ايجابية جداً.

٣ . نحو ربط مجدد من مراقبة الطبيعة الى البيئة الاجتماعية – والجانب الآخر

أ.الاشكال الاول : المحافظة على الطبيعة

التجاهل المذكور آنفا متعلق فقط بأنواع بيئية مختلفة، عند الذين يمرون بعملية تغيير. نماذج سابقة كانت محدودة بقدرتها على ضم تحليلات اجتماعية– سياسية، وقيم ثقافية.

من ناحية تاريخية، الاشكال الاول للفعالية البيئية يتمحور في المحافظة على الطبيعة والمساحات المفتوحة، هذا هو الاتجاه المركزي الذي ذكر، والذي ميز النظام اليهودي لجمعية حماية الطبيعة وسلطة الحدائق الوطنية. بالنسبة للكثيرين فان هذا التوجه يحمل نغمة رومانسية ناتجة عن جعل الطبيعة مثالية، نظيفة، طاهرة، مقابل امراض المجتمع المعاصر التكنولوجي.

ب–الاشكال الثاني– جودة البيئة

في سنوات الثمانينيات، تم التوجه لاهتمامات أكثر بوضع «الانسان بالمركز»–(anthropocentric) تلك الاشياء التي لها تأثير مباشر على بني البشر، مسائل مثل نقص الامكانات، تلوث الجو ومياه السيول، اضطرابات صحية وغيرها اصبحت هي التي تحتل مكان الريادة.

المحافظة على الطبيعة مهمة فقط اذا كانت موجهة مباشرة لرفاهية الانسان، تغيير لمصطلح مهم: «الطبيعة» مبدلة ب– «البيئة»، المعروفة كبنية تحتية فيزيائية لحياة البشر.

الشعار هو « تطوير مستديم» : التقدم الانساني والنشاط الاقتصادي هي بشكل أو بآخر في الاتجاه الصحيح، بالرغم من وجود ثمن باهظ للتقدم، يسدد من صحة الانسان، بحاجة للتصليح أو تقليل الضرر على الاقل.

جدول العمل اليومي لهذه المؤسسات بروح الاشكال الثاني، يحوي سياسات تشريع وضبط النظام، في الاساس بتنقية مياه السيول والنفايات الصلبة، جودة الهواء والمياه، المواد السامة ومخططات السير. التخطيط واستعمالات الاراضي تدخل ايضا في هذا النظام ولكن من زاوية رؤية التطور المستديم.

هناك استعداد في المجتمع الفلسطيني في اسرائيل لتبني مسائل حماية البيئة هذه خاصة ان الفجوة في البنية التحتية ملموسة جدا، وأيضا بان لهم تأثيراً واسعاً في البيئة العامة. كما يقولون «لا حدود للطبيعة» ولهذا المياه ملوثة، وبالرغم من ان مصادرها محلية او لوائية هي بحدّ ذاتها مشكلة الجميع عندما تنهمر للاودية وتلوث المياه الجوفية.

من جراء التشديد على مسائل انسانية لصحة الجمهور، ان يكون اكثر حساسية اجتماعية، ولكنها في الواقع أكثر تخنوقراطية (technocratic) أي مختلف وسائل حماية البيئة اللازمة محددة لميزات فيزيائية كمية.

هنالك اذاً عمى للقيم الثقافية ومسائل اجتماعية أخرى في بناء أجندتها، وأيضاً هنالك ميول للتشديد على المشاكل الاجتماعية العامة، وترك تأثيرات بيئية مختلفة بمجموعات مختلفة. مع ذلك الحركة من أجل « العدل البيئي» تضع هنا جذورا فيما اذا كان هناك تأثير كبير لتهديدات فيزيائية على قطاعات معينة بشكل قياسي.

ج.الاشكال الثالث– استدامة (sustainability) اجتماعية بيئية جماهيرية

الاشكال الثالث الجديد يوحد موازين بيئية، اقتصادية، اجتماعية، مع التشديد على الصحة ورفاهية الانسان، ويدعو للديمقراطية وتقوية المباني الجماهيرية، ويقترح فهماً جديداً لعالم الطبيعة وتعاملنا معه كمصدر دلالة في نطاق الهوية الجماعية . بعدة مفاهيم، الاشكال الثالث يمثل تركيباً لايجابيات الاشكال السابق والتي تمنع من ذكر مساوئهن وحدودهن .

نهج الاشكال الثالث يستند على نقد جماهيري (communitarian) للحرية. التحرر هو قسم جوهري في التحضر، سواء كان بتعبيره الاقتصادي بالرأسمالية وسواء بالاشكال السياسية بانواع الديمقراطية والارباح بمعظم الشركات الغربية .الوحدة الاساسية التي هي نقطة انطلاق كل مذاهب التفكيرالحرّ، معزولة. المجتمع يفهم كنتاج ثانوي للاتحادات الشخصية، ايجابي وحتى محبذ، ولكن غير ضروري وجود مجموعات عرقية أو مواقف اقتصادية تعتبر ادعاءات تحليلية غير ملائمة وحتى مضرة .

حسب الرقابة البيئية الاجتماعية هذه، الفرضيات الاساسية للمتحررين هي أساس المشكلة. التشديد على مركزية واهمية الفرد ادى الى انهيار مبان جماهيرية داعمة وفتق العلاقة المتبادلة التي ميزت المجتمعات التقليدية، هو ايضاً يلعب دوراً كبيراً في ارتقاء حضارة الاستهلاك، والبحث وراء السعادة الشخصية من خلال ممتلكات شخصية، بدل بناء علاقات عامة بين الاشخاص او الانتساب الى أطر اجتماعية تعطي دلالات .

تكليف المجتمع، هويته، قيمه وحاجياته يتصل هنا ايضا ضد الاتجاه «التخنوقراطي» لهذا التوجه. العمل المحلي من الاسفل الى الاعلى (grassroots)، ليست خطة مختارة، من الممكن تبنيها، وانما اطار موجه اساسي وضروري لجلب التغيير البيئي الاجتماعي المنتظر. ولذلك واحدة من الفرضيات المتقدمة بنسق عمل الاشكال الثالث هي الديمقراطية واشراك الجمهور بمجرى التخطيط، لاخراج الامور من ايدي الخبراء والمدراء وارجاع التأثير المباشر للجمهور.

في الواقع، واحدة من الشكاوى الكثيرة للمجتمع الفلسطيني بالنسبة للتخطيط المدني والمنطقي هي ان التخطيط يأتي من الاعلى، أي ان اليهود يخططون للعرب، وعلى الاغلب غير ملمين او لا يأبهون بحساسية الثقافات والحاجات الخاصة للجمهور المحلي. لذلك في هذه الحالة، كشرط أساسي لتطبيق اشراك الجمهور بالمدن والقرى الفلسطينية، هناك حاجة لتأهيل مهنيين فلسطينيين وتدخلهم بمبادرات تخطيط بكل المستويات .

على الرغم من ان التوجه الاخلاقي للاشكال الثالث ليس مركزياً، يلعب عالم الطبيعة دوراً ضرورياً، وذلك بأن معاملتنا الشخصية والجماعية للطبيعة هي جزء من كوننا بني بشر، وكونها مصدر المواد الخام الضرورية التي منها نشات الحضارات، مثلا : واحدة من الانقلابات الذهولية التي مرّ بها الشعب الفلسطيني الاسرائيلي هي انهيار المباني الجماهيرية أمام «التحضر الصهيوني» . والذي يضم عملية يسميها الياس زريق «depeasantificatio»، أي، فصل الاتصال الانتاجي مع الارض، وايضاً، مصادرة الاراضي وسياسات اقتصادية ساهمت في اقتلاع المجتمع القروي الفلسطيني من جذوره وارضه المتمسك بها، ليس كمصدر معيشة، انما ايضاً كبنية تحتية لمفاهيم روحانية وثقافية، وللهوية الشخصية والجماعية، وهذه مسألة بيئية من الدرجة الاولى، وهي لا تنفصل عن تعطيل التركيب الجماهيري الذي حدث بسبب ذلك.

ضياع الاراضي والانهيار الواسع للزراعة العربية امام الزراعة الصناعية واسعة المجالات، أدت لمشاكل خاصة في المجال المدني الفلسطيني: لم يعد قروياً، لكن ينقصه ايجابيات المدينة الصناعية المتطورة والمتنوعة.

تغيير هذه الاشكالات يصنع فرصاً جديدة لنمو وتوسع الحماية البيئية في وسط فلسطينيي اسرائيلي، وايضاً تمثيلاً جديداً لمهام الطبيعة والبيئة بالمجتمع، وايضاً امكانية بناء معاهدات جديدة بين الحركات البيئية والاجتماعية والتي كانت متباعدة عن بعضها سابقاً.

الحماية البيئية الاسرائيلية تمر بتغير الاشكالات نحو وعي اجتماعي سياسي متحضر ومحكم اكثر، وايضاً هناك مواطنون فلسطينيون يبحثون عن منابع للتغيير، مؤثرة من ناحية سياسية، يبدأون بترك بصماتهم كمسائل عدل اجتماعي وبيئي

في هذا القسم ثلاث منظمات وعملهن موصوف بشكل مفصل بالمقارنة مع الثلاثة اشكالات.

٤ .عدل بيئي

العدل البيئي هو الحلقة الاساسية التي تربط بين « يوم الارض» و«يوم الكرة الارضية»، يعترض استغلال البيئة كأداة لدحض أو قمع أقلية عرقية أو وطنية.

هنالك أوضاع لاقليات افرو-اميركية African Americans، ضحايا الـ « toxic colonialism» كما يسميهم«Robert Bullard» تشبه الى حد كبير وضع الفلسطينيين الاسرائيليين، وخاصة تعرضهم لاضرار بيئية (خصوصا بنية تحتية فاسدة وغير كافية)، عدم القدرة على مقاومة هذه الاضرار عبر الانتقال من مكان سكن إلى مكان أكثر أمناً ورقياً، ونقص التمثيل المتساوي في الهيئات التي تقوم باتخاذ القرارات وتبني السياسة. وأيضاً فلسطينيون اسرائيليون كثيرون من الجائز ان يتآذوا من صناعات ملوثة مثل الكسارات، بدون جني ثمار الاقتصادية .

بولارد هو رائد في البحث في هذه المجالات بالنسبه للافرو-أميركي في الولايات المتحدة وآراؤه مسجلة جيداً، لكن في اسرائيل هناك القليل من المعلومات التي تبحث في هذه المسائل، ولهذا أهم الحاجيات الملحة في هذا المجال هو البحث عن الاضرار في سياق العدل البيئي.

ولهذا، قبل استنتاج أية نتيجة بالنسبة لعدم العدل يجب أن نذكر بعض الملاحظات :

أولاً : كان هناك تقدم هائل بموضوع البنية التحتية مثل المياه، المجاري والصحة في السلطات الفلسطينية، الذين قلصوا الفجوات بشكل كبير بالمقارنة مع نقطة البداية غير المتساوية من سنة ١٩٤٨. بالاضافة الى ذلك هنالك اختلاف عمراني وثقافي بكل ما يتعلق بحكم الاراضي (ملك خاص أمام جماعي) وعلاقته بالمجال الجماهيري في القرى والمدن، يؤثر كثيراً على التخطيط المدني ونمو المدن. على سبيل المثال النقص المزمن في المساحات الخضراء المحلية في معظم المدن الفلسطينية، ينبع من الملكية الشخصية المطلقة على اراضي الجمهور الفلسطيني (بدون الكثير من المساحات المشتركة داخل المدن) أكثر من أن يكون نابعاً من التمييز.

الزحف الإستيطاني: مرجعيات سياسية للتغييرات البيئية.

علاوة على ذلك، معطيات صحة الجمهور بالنسبة لمدة عيش الانسان لا تثبت تمييزاً بيئياً واسعاً والتي تتجلى في هذا المجال (حتى الآن). وفي النهاية هناك شكوى في اوساط نشيطي البيئة والمجتمع الفلسطيني هي النقص بقيادة سياسية مهنية (وفي بعض الاحيان مستقيمة)، وخاصة على المستوى المحلي. مبنى العائلية- العائلة الموسعة القبلية كمركز للاخلاص،انماط التصويت الشائعة تشجيع المحسوبية والفساد.

عند وجود حلول بيئية، وسياسة استدامة (sustainability) تتطلب رؤيا اجتماعية واسعة، وتخطيط للمدى البعيد، فان مجموعات وشعوب سوف تعاني من تدهور خطير بسبب القيادة الفاسدة.

ولكن الفجوة الواسعة بين الوسط اليهودي والفلسطيني بسبب التمييز لا تعوزها الامثلة، بما في ذلك تخصيصات وسياسة توزيع المياه، نقص بالبنى التحتية، وخاصة بتطهير المياه اليومية، وعدم التساوي في التربية والتعليم.

وجه خاص لدولة اسرائيل يتمثل بالدور الذي يلعبه يهود من خارج البلاد بالمبادرات الشعبية المختلفة، على سبيل المثال، العديد من مشاريع الترميم والتجميل في المناطق اليهودية يقوم بدعمها متبرعون ورؤساء أموال يهود، برامج جمع التبرعات اليهودية، أو اموال الشتات المخصصة لمدن مختلفة. ليس المقصود من تعابير الدعم هذه أن تكون متعصبة (معاملة غير عادلة)، لكن النتيجة تؤكد انهم يدعمون قرى يهودية مستواها اساساً افضل بكثير، مع تجاهل مسائل متشابهة أو حتى أكثر خطورة في مناطق فلسطينية، وبالذات عندما تنقصهم نفس الموارد.

بعد آخر ومهم لسلسلة المسائل هذه، هي السؤال الكبير بشأن قدرة الفلسطينيين والاسرائيليين، كافراد وكمجموعات، للتاثير على

السياسة الموجهة أين وكيف يعيشون. النقص الظالم في تمثيل مناسب للفلسطيني في لجان التخطيط اللوائية والقطرية، وفي المكاتب الحكومية، يؤثر سلبيا على السياسة نفسها، وايضا على درجة المصداقية والتطابق بين الجمهور الفلسطيني الاسرائيلي في هذه المؤسسات المركزية.

من هنا فالمسألة اللاذعة هنا هي القدرة على التحرك: قلة القدرة على «التصويت بالرجلين» والتي تقلل فرص المعيشة، ومساحة اختيار منطقة السكن، الخ. هذا القسم يحوي أيضاً نقاش التقرب البيئي كنوع جديد ومهم من أجل حل المعضلات والالتحامات، والذي يقترح نظرية مختلفة عن الاجهزة العادية والتي تستند على «الصدق».

٥ . سياسة المبادرات البيئية

الردود على هذه المسائل تقع في ثلاثة مجالات واسعة هي: غير السياسية، المواطنة المتساوية والمتطرفة. من الممكن تحليل مبادرات موجودة حسب هذا المسح.

المجال غير السياسي يرى الانسان بشكل متساو، اذا كان ضحية واذا كان المعتدي. هذا التوجه عالمي بعمى الالوان الذي فيه، وعلمي بتحديده الجانب الفيزي، وموضوعي بعلاقة الانسان والطبيعة. في بعض الاحيان هاتان الصفتان تتمشيان معا: تتجاهلان الاختلاف البشري (بما في ذلك علاقات القوة، الفكر السياسي والعادات الاجتماعية) أو يسوونه بالنسبة للبيئة «بيتنا المشترك». هذا المجال يضم نشاطات وفعاليات غير مهددة من ناحية سياسية وبيئية وفي الاغلب ليس لها أهمية (مثل حملات التنظيف لمدة واحدة). هذه مشاريع متفرقة (مشتتة) والتي بالصدفة تستعمل البيئة كوسيلة لاهداف أخرى، مثل تزويد برامج ونشاطات للشبيبة، أو كاساس لنشاط عربي- يهودي مشترك- لقاءات تعايش (حيث استطاعوا ان يختاروا الرياضة، الموسيقى أو كل أداة اخرى للقاء مشترك). التشديد العام وضع على مواقف وانماط تصرفات الفرد، وتصليحها لم يكن حسب مقاييس بيئية.

النوع الثاني : المواطنة – المتساوية، وهي أكثر سياسية من المجال الاول، وتعترف بالحاجة لادخال اصلاحات سياسية من الاعلى، وتصليح الظلم الاجتماعي، وقلع التمييز العنصري .. الخ. هذه النشاطات أكثر أهمية وتأثيراً على البيئة، وايضاً أكثر تحدياً من ناحية سياسية، ولكنها تبقى داخل اطار مركزي متحرر وواسع . تزويد بنية تحتية ملائمة في القرى العربية – بدون وجود مجارٍ متدفقة في الشوارع، ميزانيات متساوية الخ- هو موضوع عدل انساني أساسي، وبالاضافة يؤدي إلى تحسين بيئي عام . سياق هذا المجال هو تحرري، ويتخذ لغة المساواة والحقوق للمواطنين .

بالرغم من ان هذه النظرية او هذا التوجه واضح للعيان، فان بها تعقيداً معيناً. على سبيل المثال: نشطاء فلسطينيون اسرائيليون يريدون التقدم الاجتماعي والسياسي لجمهورهم، وحتى إذا لم يعملوا بمنظور بيئي، يستطيعون صياغة طلباتهم كمسائل بيئية، وبذلك تجنيد دعم يهودي واسع وخاصة في صفوف الحركة البيئية . هناك قيمة استراتيجية بمركزية هذا التوجه . بالاضافة لهذا من الممكن ان تكون هناك فائدة أخرى تتمثل قنوات جديدة للتمويل والدعم من هيئات مستعدة تدعم مسائل عليها موافقة واسعة من ان تدعم مسائل قطاعية موضع خلاف مثل : مكانة الاقلية الفلسطينية في اسرائيل.

بالنسبة لليهود الاسرائيليين، وبالذات اليساريين الذين يطمحون بمواجهة انعدام العدل الاساسي، ويصلحون الفساد الذي هو بعينهم تحريف المؤسسة الصهيونية، وليس ناتجا عنه تعريف مسائل العدل والمساواة كمسألة بيئية، تمكنهم من تبني مبادرات صادقة، وحتى متطرفة جزئياً، بدون التشكيك بهويتهم الاساسية وبميولهم السياسية . هذا وبالرغم من أن هذه المسائل تمثل تحديات سياسية جوهرية، وتطرح مسائل حقيقية بشأن المواطنة المشتركة. هذه التنافسات لا تشكل تهديداً على التفكير الصهيوني المقبول، أو الهوية الاسرائيلية اليهودية العامة.

لكن كلما طالت قائمة الفجوات، عبر نشطاء من جهه المواطنة – المتساوية بالتساؤل هل هذا بالفعل «تحريف» للطابع الخاص للدولة، أو أنه نتيجة حتمية لها، تقترب من النوع الثالث والذي هو موضع خلاف بحدّ ذاته.

النوع الثالث: المتطرف، يعرض التحدي للتدرج المشترك بالهيئة السياسية الاسرائيلية. سهولة متساوية للجميع في امتلاك الارض

والموارد المختلفة . بناء مكان لتنقية مياه السيول ضروري للبلدة العربية، هذا من جهة، واتاحة الفرصة لهذه البلدة لبناء أماكن سكن، والتي هي ضرورية جداً، على اراض معدة للسكان اليهود، مصانع أو مساحات مفتوحة، هذا موضوع آخر. النداء للتقسيم العادل من جديد للأراضي بالتخطيط المدني واللوائي، ايقاف اعطاء أفضلية للمستوطنات اليهودية واعطاء الفرصة لتوسيع السلطات المحلية، مثلها كنداء لحكم ذاتي مناطقي فلسطيني، ذي–قوميتين، أو حتى «فقط» لاسرائيل ان تصبح دولة كل مواطنيها، الشعار المفهوم ضمنا الذي يمثل بالنسبة للكثيرين التفكك النهائي للمشروع الصهيوني. وهذا يوجهها الى البحث عن الصهيونية والعلاقات المركبة بين الفكر الوطني وبين العمل البيئي.

٦ . الصهيونية ومصابوها
من الصراع على السكان الاصليين والوضع المشترك

سياق هذا البحث هو العلاقة المتبادلة بين «الطبيعة والقومية»– («the natural and the national»)، ولهذا مطلوب هنا الفهم البيئي، والحضاري وسلطة نفوذ الصهيونية مع القومية الفلسطينية . الصهيونية حركة مركبة وذات أوجه كثيرة، وعلى الاقل تضم اتجاهين متناقضين. من جهة، الصهيونية تمثل «اوروبيين بيض» جاءوا للشرق من أجل اقتناء ارض وتأسيس مجتمع على الطراز الأوروبي، اتجاه استعماري. من الناحية الاخرى الصهيونية ليست أقل من تحقيق الحلم اليهودي القديم لحق العودة الى أرض صهيون، وممكن ان نطلق على هذا الاتجاه العوده لارض الميعاد (reindigenization). لهاتين الوجهتين تصورات بعيدة المدى حول العلاقة بالدولة وتطويرها وايضا للعلاقة مع الآخرين.

البعد الفعال للاتجاه الاستيطاني يختلف عن اتجاه الأنبعاث من جديد . الاول يمثل مثالاً للتطوير الاقتصادي الحضاري، والذي يشدد على عدد المستوطنات التي اقيمت، كيلومترات الشوارع التي عبدت وما شابه ذلك. الثاني، صوت وليدي البلاد، صاحب نزعة روحانية، ولهذا من الممكن ان يكون أكثر حساسية من الناحية البيئية. هو يؤكد ويشدد على ان اليهود يتحملون مسؤولية «الارض المخلوقة» لاول مرة منذ ألفي سنة . كما كتب أ.د. غوردون، يريدون تخليص الارض وولادة الشعب من جديد. وهم ليسوا مختلفين، ولكن وجهان لنفس العملة. النظرية من وراء فكرة «تخليص الارض» هي ان الدولة بحاجة الى من يخلصها لانها خاوية. ولهذه النظرة هناك انعكاسات ذات وزن عالٍ بالمقارنة مع السكان الموجودين والقدماء. اذا تم ربط ان الارض خربة أو غير مثمرة، هذا يعني ان من يقطنها لم يعتن بها، ولا يمكن ان يكون لديه انتماء عميق لها.

كلما سيطرت الاخلاق الحضارية نرى ان الفلاح يصبح اكثر بدائياً، جاهلاً، غير متعلم، كسولاً ومنحطاً. وكلما سيطرت النغمة الرومانسية (التي تبدل الخراب بالاولية «بداية الخلق») يعتبر المولود الاصلي كطاهر، حرّ، يعرف الارض، وغير ملوث على يد الثقافة المدنية الخانقة، والحضارة المتقدمة الآخذة بالأنهيار.

في بعض الاحيان الفلاح الفلسطيني يُفهم أو يدرك كأحد بقايا الانسان العبري الاصلي، يعيش بدون تغير في نمط حياته هذه آلاف السنين، ويمثل لنا نمط حياة آبائنا، ولهذا فهو نموذج للتقليد. وعلى

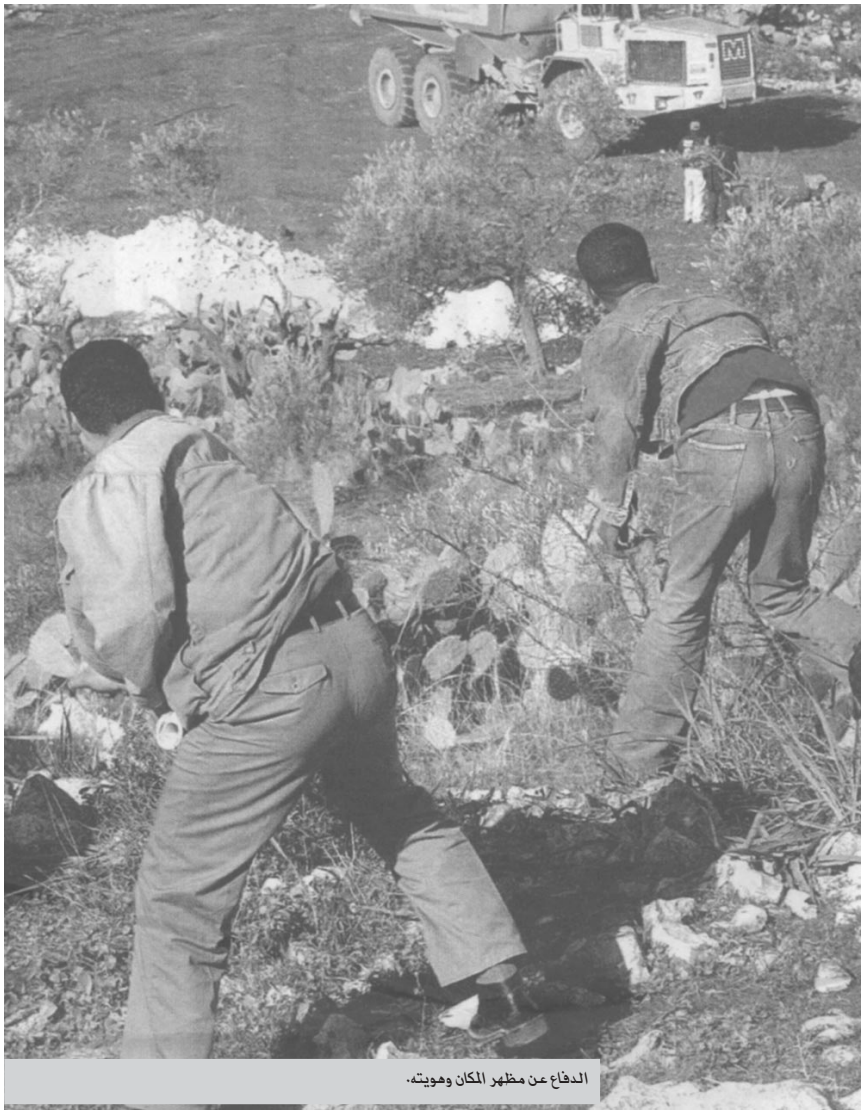

الدفاع عن مظهر المكان وهويته.

العكس، العربي المحلي ليس عبرياً قديماً الا تجسيداً لاسماعيل، الذي يستطيع التعبيرعن قرابة دم وعائليه، ولكن يذكرنا ايضا بشخص الذي وضع للاستهزاء بسبب نقصه، ويمكن أن يكون العدو الذي يصعب مصالحته.

هذا النقاش هو بالفعل ذو طابع تاريخي، ولكن له اهمية كبرى في علاقة اليهود والفلسطينيين والبيئة . كيف ترى كل فئه نفسها ومعاملتها للمكان، الارض والفرد، ولعلاقتهم بهذه الاساسات. هل اليهود الاسرائيليون هم مستعمرون، والفلسطينيون الاسرائيليون هم الاقلية كابناء المكان الذين يصارعون؟ هذا التوجه يشير الى اسئلة التطوير، حكم الاراضي واستعمالها للوازم محدودة. أو العكس هل اليهود هم أبناء المكان الذين يصارعون من أجل استقلال ذاتي ثقافي وحقوق على ارضهم، بعد أن تعرض لـ «استعمار»، أولا على يد روما القديمة، وبعدها على يد شعوب وفئات مختلفة، والآن يقف أمام اكثرية عربية ذات سيطرة وسيادة في منطقة الشرق الاوسط؟ الفلسطينيون في هذا السياق واحد من أثنين: اما مواطنون منافسون، أو غزاة متأخرون، الذين على الاغلب تسللوا الى ارض اسرائيل عقب التطور الصهيوني، وطوروا جذوراً محلية وهوية وطنية كاذبة، أو على الاقل «وهميين».

هذا بشكل عام تنوع الامكانيات المقترحة في النقاش السياسي السائد، والذي يؤدي الى جدال قيم وتبادل للتوبيخات، والى طريق فكري مسدود. في الحلقات البيئية الفوز بتاج «المواطن الاصلي» هدف سياسي ومعنوي مرغوب فيه. للمواطنه الاصلية سحر كبير، ثروة تربوية وحتى قوة سياسية، بذلك انها تمثل ليس فقط حكمة قديمة، ومحافظة على الطبيعة، انما جذوراً مترسخة غير قابلة للاستئناف .

لكن من الممكن نقد «حديث المواطنة» من الطرفين. لليهود والفلسطينيين على حدّ سواء، مثل شعوب أخرى في العالم، التشديد على مكانة المواطن ينتج كرد فعل للتشريد والتهديد.

لا يتم حديث «حديث المواطنة» بشكل ساذج أو بدون معرفة شخصية، فهو لا يستعمل من أجل وصف الواقع من بعيد، الا لانتاج واقع جديد كرد فعل ضد الواقع القديم، فكيف اذا كان من وضع اقتلاع نابع من تغرب ابدي، أو تهديد باقتلاع جديد.

السؤال المطروح هنا: ما هي البدائل للطريق المسدود « للمواطنة» المنافسة؟ نشطاء كثيرون محبو سلام يتنازلون عن هويات متعلقة بالمكان أو جذور مناطقية اذا كانت تؤدي الى احتكاكات وتفسخ. ولكن هذه الميول القوية للمكان في الاطر البيئية تعتبر بشكل واضح مصدرا ايجابيا للأهمية والمسؤولية المحلية. هل الوعي البيئي المحلي- شمولي من شأنه الاقناع بجوهرية «الدم والارض»، وان يقيم من جديد المحلي، كمصدر للمسؤولية والمواطنة المشتركة؟ هل من المعقول ان تكون محادثات بين المواطنين حول الوطن والمنظر الطبيعي المشترك؟ هل ممكن التوفيق بين دعائم مختلفة بمفهوم «الوطن»، وخلق مصادر مشتركة جديدة للهوية والاخلاص؟

اذا كان اعلان قومية المحليين نابعة من قلة الاخلاص، أو من الحاجة للتغلب على تهديدات في الواقع، فان الحوار المحلي البديل سوف يأخذ دوره فقط عندما تأخذ هذه الاحتياجات أجوبة في الترتيبات السياسية.

هذا يتضمن تقدماً في عملية السلام، ولكن فلسطينيين اسرائيليين يعبرون عن مقت جراء الاهتمام تجاه السلطة الفلسطينية على حساب تحقيق احتياجاتهم داخل حدود دولة اسرائيل. ولهذا مهم جدا، وحتى أكثر من السلام، التغييرالحقيقي في سياسة الحكومة، مؤسسات التخطيط والجمهور والمجتمع اليهودي باسرائيل، تجاه الفلسطينيين مواطني الدولة واحتياجاتهم المدنية العامة.

مبادرات بيئية مشتركة ليس من الضروري أن تنتظر هذا التغيير التاريخي، ويجب ان يطمحوا بتعجيلها. البديل لرؤية الآخر كمواطن منافس أو محتل مستغل هي رؤيته كشريك ومواطن زميل. ممكن أن يكفي هذا لانتاج أو كشف مصالح مناطقية مشتركة وتقدم صناعة محلية لتحسين مناطقي. يهود في مركز الخارطة السياسية يستطيعون بهذا رؤية تغيير صهيوني اكثر احساس- بيئياً، واذا اعطي المجال للفلسطينيين لتحسين مكانتهم واوضاعهم يساعد هذا بتحقيق طموحاتهم ايضا.

٧ . ماذا بعد ذلك ؟ اتجاهات وتحديات :

أ. دوائر التأثير : من الفردي المحلي إلى اللوائي والقطري:

القسم الاخير في البحث يعرض لتحديات واتجاهات ممكنة للمستقبل. ممكن رسم أربع دوائر عمل:

الشخصي والذاتي، المحلي والسلطة، المجتمع الفلسطيني في

اسرائيل، والدولة ومؤسساتها.

كل واحدة من هذه المجالات له الديناميكية، الحاجات والفرص الخاصة به. هذا التقسيم يمكننا من التمييز بين المسائل اللازمة، بدءا من الاسئلة المتعلقة بسير الحياة الذاتية، عن طريق الدرجة العالية للسياسة والادارة المحلية والاجندة العامة، وانتهاء بمسار المجتمع العام، والسياسة الحكومية.

بينما من المهم أن تكون رؤية عامة واحدة ترشد العمل في هذه المجالات المختلفة، كل واحد من هذه المجالات يثير منافسات وتحديدات داخلية وخارجية مختلفة، والتي تستوجب وجود توجهات ومعاملات تنظيمية وتوجهات سياسية مختلفة.

على سبيل المثال، بالنسبة لمبادرات فلسطينية يهودية مشتركة، كل اطار بحاجة الى تحليل مختلف في المجال الشخصي، في النظرية الاقل سياسية بين الأربعة، امكانية العمل المشترك محدودة جدا . ظروف الحياة في القرى والمدن الفلسطينية، بما في ذلك نمط الاحتياجات، هم يمثلون تحديات تربوية واقتصادية من الممكن ان لا تكون ملائمة للمبادرات المشتركة، ولذلك يجب التعامل معها من الداخل.

التعامل في المجال الثاني، السلطة المحلية، يضع العديد من المشاكل والفرص الخاصة به، هنا وبالرغم من الأمر المحلي الداخلي، وبالذات ائتلافات منظماتية واسعة. كما في أماكن أخرى في الدولة وخارجها، منظمات بيئية محلية تستعمل « ككلاب حراسة»، يضعون وجهة نظر ومتطلبات ليست بالضروره تمثل جدول عمل يومي لرئيس البلدية او السلطة . في بعض الاحيان، علاقة احتجاجية وحتى عدائية تتكون، وهنا منظمات فلسطينية ممكن ان تخرج رابحة من تجارب ومساعدات منظمات يهودية والذين تبنوا وسائل متشابهة في صراعاتهم.

مجال النشاط الواسع للمجتمع الفلسطيني بشكل عام، بالنسبة للدولة وسياستها، تقترح فرصاً خاصة بجانب حواجز للعمل المشترك. هنا السياسة الحزبية الايديولوجية الوطنية تدخل في الصورة. بدون التطرق للتعقيدات التاريخية، وللعلاقة السياسية الواسعة، ممكن مسح الميول المركزية على محور العزلة، والاندماج. بدون العلاقة للانتماء الحزبي، للفكرة التي تنادي بان للبيئة دور في اقامة وبناء المواطنة المشتركة، لها اهميتها ودورها الخاص، وخاصة بالتوجه غير الانفصالي.

ب) من الخارج الى الداخل: فوائد من السياسة الجماهيرية والحركة البيئية الواسعة.

البيئة يجب ان تكون مكوناً حيادياً، شرعياً وحتى مهماً برؤية سياسية اجتماعية واسعة جدا. من وجهة نظر المجتمع الاسرائيلي للحركة البيئية العامة لا يوجد بديل الا أن تبدأ بالتعامل مع حاجيات الاقلية الفلسطينية الاسرائيلية، وتطوير الطرق لضمهم الى اجندتها الاجتماعية الواسعة.

اظهار العدل البيئي على سلم الاولويات من شأنه أن يؤدي الى تطوير حركة ذات قاعدة واسعة وتضامن اجتماعي قوي، الذي من شأنه تقوية الحماية البيئية الاسرائيلية وتوسيع قوة جذبها.

بنود مهمة لحركة اجتماعية بيئية موسعة هذه تضم :

* فتح مؤسسات التخطيط امام الجمهور الفلسطيني الاسرائيلي وجعلها عادلة تجاهه.

عندما توجد ارادة لاقامة مدن يهودية جديدة حتى ولو كانت تتناقض مع احتجاج « الخضر» وضد الخرائط الهيكلية للحكومة نفسها، كالاحداث الاخيرة في الجلبوع والنقب، على الاغلب يستطيعون تنفيذ البرامج. التنفيذ غيرالعادل لمعايير ذات صبغة «بيئية» يجب ان يتوقف.

* تطوير التخطيط المستديم والخرائط الهيكلية للقرى والمدن الفلسطينية :

حتى الآن، القيم بالنسبة للسكن من ناحية والمساحات الواسعة من ناحية اخرى متناقضة، فقط عن طريق تخطيط مستديم ممكن املاء هذه الاحتياجات.

لو قامت الحركة البيئية (اليهودية) بتبني، كواحد من اهدافها الاساسية، تطوير وتنفيذ تخطيط مستديم لمدن فلسطينية محدودة، على كل ما يفهم من ذلك (كثافة متفق عليها، حدائق للجمهور، محميات، اشراك جماهيري واسع.. الخ)، حاجياتهم تنفذ، تجاهلهم يقل، وللجميع سوف تكون مصلحة بنجاح البرنامج . هذا الاتجاه يضم طبعا مساواة بالبنى التحتية مثل المجاري، تنقية مياه السيول، الصحة، والتخلص من القمامة وخدمات مدنية أخرى.

* مناطق صناعية مشتركة أكثر.

لاسباب بيئية، من شأن اقامة منطقة صناعية لكل مدينة وقرية وبدون حدود نشر تلوث واضرار بيئية اخرى، وتصعيب فرض القانون والنظام. وجود مناطق مشتركة في الملكية والادارة لسلطات يهودية وفلسطينية لمناطق قائمة ومستقبلية، تمزج السلطات الفلسطينية بالمسؤولية اللوائية، وتساعد على تطويرها، وتقوي العلاقة المتبادلة بين السلطات المعزولة.

* تحسين عملية الوصول وشبكة المواصلات الحكومية:

اذا اردنا احصاء عدد محطات القطار، ومحطات الباصات الحكومية لا نرى أي واحدة منها في الوسط الفلسطيني في اسرائيل. في شبكة الباصات الداخلية المعروفة كمتطورة، السؤال المطروح ليس فقط محطات وانما طرق معبدة ومسارات. هذه المحطات تربط المدينة العربية بالمركز اليهودي، وليس المناطق أو المدن ببعضها. سيارات الاجرة تملأ هذا الفراغ بشكل أو بآخر، ولكن عملهم متقطع، ونسبة حوادث الطرق عالية جدا. الدولة تستطيع دعم خطوط الخدمة تحت مراقبة كهذه، مثل دعم خطوط الباصات للكيبوتسات، المشمولة ضمن اتفاقيات الخصخصة .

* يجب بحث التمويل اليهودي من الخارج الذي يذهب في الاغلب للوسط اليهوديمن جديد، مع البحث عن مصادر مماثلة للجمهور الفلسطيني والتي هي أقل بكثير أو ليست قائمة حتى.

على الرغم من أن رغبة يهود الشتات بدعم وتحسين الظروف في الدولة مبارك فيه، ممكن توجيهه لمسار متساو أكثر، ومساواة هذه الاموال عن طريق أموال الحكومة، صناديق غير يهودية، أو تقسيمهم على أساس مناطقي مدمج، بدل من ان يكون على أساس محلي منفرد. هذه الاشياء موجودة باحياء في مدن مثل عكا ويافا، وحتى في مناطق مختلفة، يجب تشجيع وتوسيع هذا الاتجاه.

* منظمات يهودية يجب ان تفحص نفسها، وكيفية عملها، بمعرفة أو عدم معرفة، تعزل او تضم فلسطينيين اسرائيليين، وكيف يمكنهم تحسين اهدافهم، طرق عملهم، ومبناهم التنظيمي. على سبيل المثال، يجب الفصل بين التربية والمحافظة البيئية وبين القيم والخبرة القومية العسكرية (مثل جعل الرحلات تحضير للعسكرية، واختبارات صراع البقاء).

العدل البيئي يجب ان يتحول ليس فقط الى بند ذي اهمية في جدول عملنا اليومي، وانما لعدسة نستطيع من خلالها فحص كل مسألة. هذا يتطلب تغيراً في الاجندة السياسية وحتى بحثاً من أجل جمع المعطيات اللازمة. الفهم والتمركز بمسائل صريحة.

ج) من الداخل الى الخارج: اتجاهات تربوية وتفاعلية للجمهور الفلسطيني الاسرائيلي:

من وجهة نظر النشطاء الفلسطينيين الاسرائيليين في المنظمات الاجتماعية البيئية، هذه النقاط هي اتجاهات مؤكدة للعمل في المستقبل ومن شأنها أن تدعم في توسيع وترسيخ الانشطة:

* يجب تطوير مبادرات قوية في التربية البيئية، والتي تضم تطوير الطاقات التربوية لرفع نسبة الوعي البيئي. نقطة الانطلاق «الثقافية» في المجتمع الفلسطيني تدعم رفع الوعي البيئي: جذور قوية بالارض، مجتمع فلاحي من ناحية تاريخية، أناس غير صناعيين. ولكن فقدان الكثير من اراضيهم، واختفاء الزراعة اتت على نهاية هذه الجذور التقليدية، والاساس الواسع للوعي البيئي. واحدة من النقاط الاساسية لقطب «يوم الارض» في هذا التقرير، ان الوطن والارض، بمعناها السياسي، هي تركيبات بارزة للهوية الفلسطينية الاسرائيلية، ولها قوة كبيرة بتنمية الوعي والفكر البيئي.

* تقوية مبادئ عمل مستديمة تقليدية من شأنها المساهمة في الربط بين العهدين بالاضافة لتصميم انماط معيشية ودية للبيئة.

هناك العديد من عوامل التربية التقليدية (أكل صحي وطبيعي، أنواع زراعة...) بدل ان نرى بها اشياء بدائية او متخلفة، يجب عرضها كأشياء حديثة وليست قديمة، التي من شأنها تقديمنا الى ما بعد فترة الحداثة المستقدمة الى النظرية الجديدة للاستدامة.

على العكس من جمالية التكنولوجيا الحديثة، الاعتراف بقيمة هذه الاشياء والمحافظة عليها وتطويرهما، تساعد في علاج تجاهل الجيل القديم، وترجع له كرامته القائمة.

* يجب محاربة القول السائد بأن العمل البيئي هو انتقائي، مختص بالطبقات التي لا تشغلها الامور الحياتية الاساسية. المسائل البيئية الاولى هي مستديمة، الموجودة في سلم اولويات القوائم السياسية الاجتماعية. مرة أخرى، من الممكن تطوير مصداقية « ليوم الارض»، عدل وجذور سياسية اجتماعية في الارض، لهذه

الحاجة.

* يجب تجنيد القيادة الفلسطينية السياسية -- محليا، لوائيا وقطريا-- للعمل البيئي.

منظمات بيئية غير حكومية (NGOs) تستطيع التحالف مع قياديين سياسيين، وتزويدهم بمعلومات ودعم اوسع مما هو عليه في مناطقهم، وتلقى الدعم من الاعلى لقاء ذلك – «صوت جماهيري وشهره»–، والعمل مع اشخاص بمستوى السلطة المحلية تساعد في بناء علاقة اساسها الامانة، تقليل درجة العداء والتنكيل، ورفع درجة الاخلاص والعدالة الادارية.

* هنالك موارد كثيره في الاسلام التي من الممكن تطويرها وتطبيقها بشكل تجلب به فائدة كبيرة، باعطاء الوزن الجماهيري للصلاحية الدينية، ايضا مكتوبة وأيضا فردية، تعليمات وارشادات بيئية باسم القرآن، بصيغة صحيحة من شأنها التأثير كثيرا.

* هنالك قدرة كبيرة للنساء ان يصبحن وكيلات لتغيير بيئي ايجابي.

في المجتمع العربي التقليدي، الام هي عامود التربية، ومسؤولة عن قرارات مصيرية بادارة البيت، بما في ذلك الصحة والنظافة. لو انهن تلقين تأهيلاً وارشاداً صحيحاً، وخاصة في القرى التقليدية جدا، لاصبحن العامل المركزي . هناك العديد من الامثلة لمثل هذه النشاطات حول العالم، تشمل مجموعات لمواطنين ترأسهم نساء في اوروبا، وفي الهند، وحركات نسائية اخرى في العالم المتحضر.

* يجب تطوير رؤيا شاملة اكثر، تفوق الرؤية الضيقة لكثير من المنظمات والهيئات العاملة بمجال واحد، وتشجع اشراكاً عميقاً بين الهيئات الاجتماعية والمنظمات البيئية . قيم العدل والاستدامة يمكنها تقليل الفجوات بين المنظمات والحركات، وتوجيه مبادئ الخطة الشاملة اكثر، التي توحد جدول العمل اليومي البيئي، الاجتماعي، السياسي، الاقتصادي، وايضا تستعمل كأساس لبناء معاهدة بين الشعب اليهودي المؤيد.

د) «اختراق الحواجز» : نحو اجندة مشتركة ونشاط يهودي–فلسطيني.

نقاط ومسائل كثيرة ضرورية من القسم ب – ٧ كما ذكرآنفا: التغيرات المطلوبة من الحركة اليهودية البيئية هي المطالب الاساسية

لاهداف ونشاطات مشتركة بين الافراد والمجموعات الفلسطينية واليهودية.

تهديدات مشتركة بمستويات متغيرة تكون اساساً لمبادرات مشتركة، بالاضافة الى هذا، لا يمكن البقاء للابد بوضع تمييز مستمر وعدم رضى، ولا يمكن تصليحه بواسطة تغييرات تجميلية او تحسينات تقنية بحتة. سهولة الوصول متساوية لمراكز القوى،الارض والموارد، تشمل تمثيلاً مناسباً في اطر ومؤسسات صاحبة قرار، اضافة الى التمكين واستقلالية نسبية بالمسائل الجماهيرية، تضمن مصلحة الجميع للمدى البعيد، وبذلك يوجد لهم أجندة مشتركة كرد فعل للتهديدات علينا جميعا.

قائمة لاتجاهات مشتركة ممكنة تضم :

* تبني وتصليح أماكن تعطي رداً لاضرار واضحة تؤثر علينا جميعاً.

لهذا المركز(الذي يقع في سياق الترتيبات السياسية) شهرة عامة وشاملة، على الرغم من انه ليس بسيطاً كما يظهر، فلا زال يستحق الدعم.

* مكافحة الاضرار غير الواضحة للجميع، التي كان يجب على الجميع معرفة اهميتها.

دعم منشآت تطهير مياه السيول والبنية التحتية لاخلاء القمامة، هذا ليس فقط سيحسن تلقي الخدمات لدى الجمهور، انما سوف يخدم البيئة، وبهذا سيخدم كل المجتمع.

* اقتراح بدائل لبناء غير منضبط (urban and suburban sprawl) واقامة تجمعات سكنية جديدة (دائما يهودية) بدون تمييز.

هذه النقطة مركبة باوساط نشطاء فلسطينيين والحركة البيئية العامة. مسألة التوسع الفلسطيني بحاجة الى رد آخر. البناء غير المرخص في المساحات الواسعة المفتوحة والاعتراضات لحميات الطبيعة ليست ناتجة عن فقدان الالتزامات البيئية، لكن من التقييدات الصارمة على امكانيات البناء والتي تمنع ملء الاحتياجات الاساسية. هذه الحاجيات تستوجب تغييراً وتوجهاً آخر بالمعارضة «الخضراء» التقليدية لتوسع القرى والمدن الفلسطينية. دعوة جميع الحركات للخرائط الهيكلية للقرى والمدن التي توجه النمو المدني المستديم والتي تضم حماية بيئية، سوف تؤدي الى تشجيع ودعم كبير، وتخطو خطى كبيرة من أجل التغلب على التمزقات بين الجماهير.

تخطيط واستعمال الاراضي مسائل مركزية في علاقة اليهود والفلسطينيين بالمصطلحات الاجتماعية والبيئية . سوف يحدث صدى كبير جدا لمبادرة مشتركة تواجه هذه المسألة المعقدة، تضمنت اشراك المواطنين وتعطي اجوبة للكثير من الاحتياجات والتحديات.

* يجب خلق « جدول عمل يومي مشترك» ليس فقط بين اليهود وفلسطينيين اسرائيليين، بل ايضا بين منظمات مختلفة تهتم بالجانب الاجتماعي والجانب البيئي.

يجب تشجيع مجموعات، مثل الجمعيات البيئية غير المعروفة بالعمل في العلاقة اليهودية العربية وبالعكس، منظمات اجتماعية، تنقصها المعرفة البيئية لتوسيع عملها .

المشاريع من شأنها ان تكون بجودة رديئة، ولكن هناك فرصة لتطبيع قيم العمل المشترك

ب-« mainstream » والوصول الى حلقات اوسع من الناس، التي لم تصلها اجسام محورية ولكن صغيرة وجمهورها منتمٍ ولكن محدود .

* بالنسبه لكيفية بناء مبادرة مشتركة : بالرغم من وجود ربط معين بين منظمات يهودية – فلسطينية مشتركة تتنافس بكل مسألة بشكل مشترك، ليس من الواقع ان نتوقع ان يصبح هذا الشيء عاماً. من الجانب الفلسطيني، هناك حاجة لتمكين داخلي: منظمات فلسطينية مستقلة باستطاعتها تأكيد صدق صوتها ورؤيتها المستقبلية، تنمو وترتبط اينما تستطيع مع اجسام يهودية مقابلة لها . اتحادات منظمات يهودية وفلسطينية منفصلة ناتجة من مصلحة مشتركة متبادلة ممكن ان تكون خطة ناجحة جداً من اجل جلب العديد من المجموعات لطاولة البحث، لبناء الجسور الايديولوجية الاجتماعية التي من شأنها ان توصل الى مشاركة حقيقية .

* في اللحظة التي نعترف بها ان مسائل بيئية ليست مسائل تقنية او تكنولوجية بأساسها عندها تصبح وظيفة القيم الشخصية والجماعية، مركزية . المشاريع التي تعترف بذلك وتضع الثقافة بمركز نقاشها البيئي، من شأنها التأثير أكثر على المدى البعيد . هذا معروف ايضاً بالنسبة للمبادرات التربوية، والتي لا تستند على العلم فقط، انما تتصل مع اسئلة الهوية وسياقات بيئية .

بكل حال من الاحوال، فعمل تربوي واعلامي كثير يلزم الطرفين من اجل خلق او كشف المصالح المشتركة. على الرغم من وجود تخوف بين الطرفين، يجب الأخذ بالحسبان الحركة الناعمة والمشحونة، بالنظر الى اهمية المسائل البيئية الاجتماعية، وبتصميم المجتمع في الحاضر والمستقبل، على تطور ناجح لحركة واسعة، ذات رؤيا ونجاعة، من شأن ذلك ان يدعم الاحساس المجدّد للحقوق، المسؤولية والمواطنة المشتركة للجميع.